الجمهورية العراقية

المجلس الأعلى للحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية الإلزامي

مديرية المناهج والوسائل والتقويم

التربية الإسلامية

للصفوف السادسة / المدارس الشعبية

الجمهورية العراقية
المجلس الأعلى للحملة الوطنية الشاملة
لمحو الأمية الألزامي
مديرية المناهج والوسائل والتقويم

التربية الإسلامية

للصفوف السادسة / المدارس الشعبية

تأليف

الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري   عبد الرزاق محمد النجم

منذر نعمان وهيب

١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فهذا كتاب التربية الاسلامية للصفوف السادسة من المدارس الشعبية ، يستهدف تعميق الايمان بالله ورسله واليوم الاخر .

تضمن آيات محكمات من القرآن الكريم ومجموعة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته الرشيدة مع بعض موضوعات تهذيبية ، يمكن ان تقدم مادة تعرف الدارس ببعض ما يهمه من الدين الاسلامي الحنيف .

والاسلام ليس مادة صماء تدرس ، وانما هو عقيدة ينبغي بها القلب ، وروح تسري في المسلم ، والمعلم الناجح هو الذي يطبع في نفوس طلابه معاني الاسلام ، ويحملهم على محبته والدعوة اليه ، والكتاب معين فقط .

فليكن معلم التربية الاسلامية نموذجاً طيبا وقدوة حسنة لطلابه ، فان القول وحده لا يكفي ، وقديماً قيل : لسان الحال ابلغ من المقال .

والله ولي التوفيق .

المؤلفون

القسم الأول

القرآن الكريم

- الاتحاد والتعاون
- اطاعة الله والرسول
- اداء الأمانة والحكم بالعدل
- المسلمون عدول وشهداء على غيرهم
- آداب الزيارة

إطاعة الله ورسوله

• للدرس •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝
وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا
عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم
مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝

سورة آل عمران/ الآيات ١٣٢ ـ ١٣٦

الكلمة	معناها
سارعوا	بادروا وأقبلوا
الى مغفرة من ربكم	الى ما يستحق به المغفرة كالاسـلام والتوبة والاخلاص ٠
عرضها السماوات والارض	اى واسعة وذكر العرض للمبالغـة فـي وصفها بالسعة ٠
اعدت	هيئت
السراء	الرخاء
الضراء	الشدة
الكاظمين الغيظ	الكافين عن الغضب مع القدرة
العافين عن الناس	التاركين عقوبة من اذنب اليهم
فعلوا فاحشة	ارتكبوا ذنب
ظلموا انفسهم	اذنبوا ، قصَّروا في حق انفسهم ٠

المعنى العام

لا يدخل المرء الاسلام الا بعد أن يؤمن بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، فيعمل بجميع الاوامر الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وينتهي عن جميع النواهي آلواردة فيهما ٠

وهذا هو غاية الامر بطاعة الله ورسوله في مطلع هذه الآيات ، وهو سبب رحمة الله بعباده ٠

وأمر سبحانه بالمبادرة الى الاعمال الصالحة كالتمسك بالدين والتوبة والاخلاص لله في كل عمل ، لان ذلك سبب غفران الذنوب ودخول الجنة العظيمة الواسعة التي لا يدخلها الا المتقون الصالحون المحسنون ٠

ثم شرع ببيان أوصاف هؤلاء المتقين فأوضح أنهم :
المنفقون من أموالهم على الفقراء والمساكين في حالتي الرخاء والشدة ٠ والساكتون على غضبهم ولم يظهروا منه شيئا مع قدرتهم على النيل ممن غاظهم ٠ والتاركون عقوبة من أساء اليهم ٠

والذين اذا فعلوا عملا قبيحاً لا يرضى به الله والناس أو ظلموا أنفسهم بارتكابهم الذنوب تذكروا وعد الله ووعيده ، وطلبوا المغفرة منه عزوجل الذي لا يغفر الذنوب الا هو ، وتركوا ما كانوا يفعلونه من عمل غير صالح وهم عالمون به ، ولم يعودوا اليه ٠

وجزاء هؤلاء المتقين غفران الذنوب ودخول الجنات التي تجري من تحتها الانهار ، خالدين فيها ابداً بما قدمت ايديهم ، ومن اجل ذلك استحقوا مدح العاملين ٠

الدرس الثاني

أداء الأمانة والحكم بالعدل

• للحفظ والدرس •

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا
وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ
إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا

سورة النساء / الآية ٥٨

الكلمة	معناها
الامانات	جمع امانة
العدل	الانصاف
نعما يعظكم به	أفضل ما يرشدكم اليه وينصحكم به
يعظكم	يرشدكم ، ينصحكم

المعنى العام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين جميعا برد الامانات الى اصحابها ، فلا يجوز اخذ شيء منها اغتصاباً او سرقة ٠ لان الخيانة بكل أنواعها حرام ، لا يجوز لمسلم ان يُقدِمَ عليها او يفكر بها ٠

وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الخيانة من مباني النفاق ، قال صلى الله عليه وسلم :

> آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ

واذا تحاكم الى المسلم أحد فلابد من أن يحكم بالعدالة على ما في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله الكريم، ولا يعتمد الرأي المجرد البعيد عن الشرع الشريف ٠

وقد خص الله سبحانه وتعالى بالمدح ما وعظ الناس به في هذه الآية من رد الامانة والحكم بالعدل ، واخبر بأنه رقيب على الانسان ، فهو سميع لاقواله بصير بأحكامه . يحاسبه على ما قدم من أفعال فيجزيه . قال سبحانه :

> فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ۞ الآيتان ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة

الدرس الثالث

المُسلمُونَ عُدولٌ وَشُهودٌ عَلى غيرهم

• للدرس •

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ
إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي
هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُوا بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ
ٱلنَّصِيرُ ۝

سورة الحج / الآية ٧٨

الكلمة	معناها
في الله	لله ومن اجله
حق جهاده	جهادا حقا خالصا لوجهه تعالى
اجتباكم	اختاركم
حرج	ضيق
ملة	طريقـة
أبيكم	جعل ابراهيم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لامته ، او لأن اكثر العرب من ذريته
هـــو	الضمير يعود لله تعـالى او لابراهيم عليه السلام
من قبل	من قبل القرآن في الكتب المتقدمة
وفي هذا	وفي القرآن
اعتصموا بالله	ثقوا به في أموركم ولا تطلبوا الاعانة الا منه
مولاكم	ناصركم

المعنى العام

يأمر الله سبحانه المسلمين ان يجاهدوا أهواء أنفسهم وضلالها ، ويجاهدوا اعداء الدين جهادا خالصا يبتغون به اعلاء كلمته ونصرة دينه • لانه اختارهم لحمل الاسلام ونشر مبادئه بين الناس والدفاع عنه •

والاسلام الذي أمرهم بنصرته لا ضيق فيه، فهو سهل يسير كسهولة طريقة ابراهيم عليه السلام ، لم يكلف المسلم فيه بأمر فوق طاقته ، بل يأتي منه ما يستطيع ،قال سبحانه : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (١) •

وقد وردت تسمية هذه الامة بـ(المسلمين) في القرآن الكريم وفي الكتب السماوية السابقة ، لانها اذعنت واستسلمت لله عزوجل ولم تشرك به شيئا •

وعلة الامر بذلك هو أن يكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة شهيدا على الناس بأنه بلغهم الامانة أدى الرسالة ، ويشهد المسلمون على الناس بتبليغ الرسل اليهم •

وهذا يدل على فضل امتنا ، حين حملت راية الاسلام، فكانت شاهدة على العالم حين بلغت دعوة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام •

ولكي تبقى هذه الامة قطب العالم ومركزه المنير ، أمر سبحانه المسلمين بلزوم المداومة على اقامة الصلاة التي هي شعار المسلم ورباطه بالله عزوجل ، وعلى ايتاء الزكاة التي هي رمز التعاون بينهم على البر والتقوى ، وأمرهم بالتوجه الى الله في كل الامور ، لان العون لا يكون الا منه ، والثقة لا تكون الا به ، فاكرم به من ناصر ومعين •

(١) سورة البقرة / الآية ٢٨٦

الدرس الرابع

آدابُ الزّيارة

• للدرس •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ
حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا
تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا
فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ
۝ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۝

سورة النور / الآيات ٢٧ - ٢٩

الكلمة	معناها
تستأنسوا	تستأذنوا
تسلموا على اهلها	ان تقولوا : السلام عليكم اندخل
يُؤذن	يُسمح
ازكى	اطهر
جناح	إثم
تبدون	تظهرون
تكتمون	تُخفون

المَعنى العَام

بيّن الله سبحانه وتعالى ما يجب ان يتحلّى به المسلمون من أدب في زياراتهم ، لان الأَدب زينة الانسان •

فنهاهم عن دخول البيوت التي لا يسكنونها ، الا بعد الاستئذان من ساكنيها والسلام عليهم •

لان الاستئذان والسلام خير من الدخول بغتة، اذ ربما يرى الداخل من غير استئذان ما يكره •

روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أأستأذن على أمي ؟

قال : نعم •

قال : انها ليس لها خادم غيري ، أأستأذن عليها كلما دخلت ؟

قال : أتحب ان تراها عريانة ؟

قال : لا

قال : فاستأذن •

ثم نهاهم سبحانه عن دخول البيوت التي لم يكن فيها أحد . حتى يأتي من يأذن لهم بالدخول ، لان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط . بل وعلى ما يخفيه الناس عادةً ، والتصرف في ملك الغير ممنوع بغير اذنه •

واذا قيل للمستأذن ارجع فليرجع ولا يلح ، فان ذلك

اظهر ، لما في الالحاح والوقوف بالباب من كراهــة وترك مروءة وعدم نفع .

وأخبر أن الله تعالى يعلم ما يفعله الانسان ويتركــه مما خوطب به شرعا فيجازيه عليه .

امــا اذا كـانت البيــوت غير مســكونة كالحوانيت والخانات التي تترك فيها الامتعة ، فلا اثم على من يدخلها إتقاء الحر والبرد وايواء المتاع والجلوس للمعاملة .

وختم سبحانه هذه الآيات بالوعيد لمن دخــل مدخــل الفساد ، او تطلع على عورات الآخرين .

القسم الثاني

الحديث النبوي الشريف

- حق الجار والصديق
- رعاية المرافق العامة
- في محاسن الأخلاق
- حسن المعاشرة
- عاقبة الاحتكار
- اتقان العمل
- العمل النافع

الدرس الخامس

حَقّ الجَار والصَدِيق

• للدرس •

قالَ رَسُولُ اللّه صلّى الله عليه وسلّم ـــــــــــ

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلا يُؤْذِ جَارَهُ،

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيفَهُ،

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيراً

أَوْ لِيَسْكُتْ . ـــــــــــ

المَعنَى العَامُ

يوضح الحديث الشريف اموراً ثلاثـه مما تجب عـلى المسلم الذي يؤمن بالله واليوم الاخر هي :

١ـ مراعاة حق الجار:

لان الاقامة والسكنى لاتحسن الا به ، فاذا صفا معه كان عونا له على جميع ما يمر به من ظروف ، وقـد اوصى الله سبحانه به فقال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۞ سورة النساء / الآية ٣٦

وكان جبريل عليه السلام يوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعتناء بالجار ، قال عليه الصلاة والسلام :

مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ

وكثيرا ما جاءت الاحاديث الشريفة تحث المسلمين على رعايته والعناية به والوقوف معه ، فكان من أسدى الخير لجاره من خير الناس ، قال صلى الله عليه وسلم :

« خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عندالله خيرهم لجاره » .

٢- اكرام الضيف :

ويكون بطلاقة الوجه ، والقيام بخدمته ، وتقديم الطعام له ٠

لان السبيل قد ينقطع بصاحبه ، فلا يلقى المأوى والطعام ، فيجد الحرج البالغ في ذلك ٠

وهذا الاكرام يطيّبْ نفس الضيف ، وهو من التعاون على البر والتقوى الذي حث الاسلام عليه ٠

ولئلا يكون الضيف عبئا على صاحب الدار بين عليه الصلاة والسلام : ان الضيافة ثلاثة ايام ، فما زاد عليها فهو صدقة ، جاء في الحديث الشريف :

« من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فَلْيُكرمْ ضيفَهُ جائزَتَهُ ، قالوا : يارسولَ اللهِ : وما جائزَته ؟ قال : يوْمُه وليلتُهُ ، والضيافة ثلاثة ايامٍ ، فما كان وراء ذلك فهو صَدَقةٌ عليهِ » ٠

٣- قول الخير أو السكوت :

فعلى المسلم ان يحفظ لسانه من الحديث بما لايعنيه ، قال صلى الله عليه وسلم :

مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعْنيهِ

فلا يفحش في كلامه ولا يسب ولا يطعن ولا يسخر من الاخرين ولا يكذب في القول واليمين ولا يغتاب ولا ينافق ولا يتكلم بالوجهين ، لان ذلك سبب البلاء ·

فيجب أن يصون لسانه عن كل ما يفتح ابواب الشر ، ولا يتحدث الا بالخير ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟

* * *

الدرس السادس

رِعَايَةُ المَرَافِقِ العَامَّة

• للدرس •

قالَ رسُول الله عليه الصّلاة والسّلام

«بَيْنَمَا رَجلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوكٍ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ تَعالَى لَهُ فَغَفَرَ لَهُ».

المَعْنَى العَام

جدير بالمسلم ان يهتم بأمور المسلمين عامة ، يشعر بشعورهم . فيفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم •

لان المجتمع المسلم وحدة متراصة وكتلة مترابطة ،قال صلى الله عليه وسلم :

المُؤْمِنُ لِلمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا

وهو كالجسد الواحد الذي يشعر كله بالالم اذا اصاب الالم عضوا منه ، قال عليه الصلاة والسلام.

مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتعاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى .

والاسلام جعل كل مسلم في هذا المجتمع راعيا ومسؤولا عن رعيته في آن واحد ، قال صلى الله عليه وسلم :

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

فالمسلم يشعر بمسؤولية كبرى ملقاة على عاتقه تجاه الاخرين . فان وجد أي نوع من الاذى وجب عليه أن يدفعه لئلا يصاب به أحد من المسلمين .

والمحافظة على المرافق العامه جزء من هذا الواجب ، الواجب . يجب أن تنال العناية من كل مسلم ، فالطريق مثلا مرفق عام ، اذا وجد المسلم فيه ما يؤذي الاخرين من حجر أو شوك او شجر أو نار وجب أن يبعده كي لا يصيبهم بأذى .

والرسول عليه الصلاة والسلام يخبرنا في هذا الحديث : ان الله سبحانه وتعالى قد شكر الرجل الذي أخر غصن شوك على الطريق يضر بالمارة ، فغفر له ، وتاب عن ذنوبه .

وهذا عمل صالح نافع في الدنيا والاخرة بلا ريب .

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا نبي الله : علمني شيئا ينفعني .

قال : اعزل الاذى عن طريق المسلمين

في محاسن الأخلاق

• للحفظ والدرس .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا

المعنى العام

زينة المرء خلقه الحسن . ينفذ به الى قلوب النـاس . ويبلغ المكانة العالية عندهم ، وبه يكون المسلم طلق الوجه باذل المعروف كاف الاذى طيب المعاملة كريم النفس لطيف المعشر محبوبا عند الله والناس .

وكفى برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم شـرفا وعلواً أن يصفه عزوجـل بقـوله :

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (١)

والرسول عليه الصلاة والسلام جعـل حسن الخلـق سبب تفضيل صاحبه على الاخرين ، فقال :

إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا

(١) سورة القلم / آية ٤

وبيّن انّ صاحبه اكمل المؤمنين ايمانـاً فقال

اَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ ايمانًا أحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيارُكُمْ خيارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ

واخبرنا بأن ميزان ذي الخلق الحسن يثقل يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم :

مَامِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ العَبْدِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ

ولهذا كل يصل المؤمن باخلاقـه الحسنة الى الدرجـة العالية الرفيعة التي منحها اللهسبحانه للعابد صائمالنهار قائم المليل ، فيدخل الجنة في الحياة الاخرة ، قال صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ

الدرس الثامن

حُسْنُ المُعَاشَرَة

• للحفظ والدرس •

قَالَ رسُول اللّه صلّى الله عليه وسلّم :

حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ سِتٌّ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ

الكلمة	معناها
استنصحك	طلب منك نصيحه
فَشَمِّتْهُ	ادع له بالخير والهدى
فَعُدْهُ	عيادة المريض : زيارته

المعنى العام

المسلم في المجتمع عضو نافع ، متضامن مع الآخرين ، مهتم بأمورهم ، وهذا الحديث الشريف يبين لنا ستاً من حقوق المسلم على أخيه المسلم ، بها يكون كل فرد طيب المعشر ، يحس بمشاعر الاخرين ، وكلها تؤدي الى تقوية الروابط وتحسين العلاقة بين المسلمين · هذه الحقوق هي :-

١- السلام عند الملاقاة :

لانه سبب المودة وازالة الاحقاد ·

والرسول صلى الله عليه وسلم أمر بافشاء السلام في أحاديث كثيرة ، منها قوله :

> إِنَّ أَفْضَلَ الأَعْمَالِ إِطعامُ الطَّعامِ ، وَتَقرأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرفْتَ وَعَلى مَنْ لَمْ تَعرِفْ

واقلّ السلام أن يقول : السلام عليكم ·

واكمل منه أن يزيد : ورحمة الله وبركاته ·

واذا كان المسلَّمُ عليه واحداً فيجب عليه أن يرد السلام فوراً ، واذا كان المسلم عليهم جماعة ، فاذا أردوا جميعا فبها ونعمَتْ ، وان ردّ احدُهم كفى ، قال صلى الله عليه وسلم :

يُجزِئُ عَنِ الجَمَاعَةِ إذا مَرّوا أنْ يُسَلِّمَ أحَدُهُمْ
وَيُجزِئُ عَنِ الجَمَاعَةِ أنْ يَرُدَّ أحَدُهُمْ

ويسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، والاحاديث في هذا الشأن كثيرة .

وليس السلام عند الملاقاة فقط ، بل عند الوداع ايضا ، قال عليه الصلاة والسلام :

إذَا قَعَدَ أحَدُكُمْ فَلْيُسَلِّمْ ، وَإذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ ، وَلَيسَتْ الأُولَى بِأحَقَّ مِنَ الأُخرى

٢ـ اجابة الدعوة

فاذا دعا المسلم آخاه الى وليمه فعليه ان يجيبه ، قال صلى الله عليه وسلم :

إذَا دُعِيَ أحَدُكُمْ إلَى وَلِيمَةٍ فَلْيَأْتِهَا

لما فيها من تقوية أواصر المودة .

ولا يجوز له ترك الاجابة الا اذا كان هناك مانع مشروع كوجود منكر فيها . فيعتذر الى الداعي ويتركه

٣ـ النصح عند طلب النصيحة

فاذا طلب النصيحه احدهم فيجب اسداء النصح له ولا يغشه لئلا يقع في مكروه ، والنصح من غير طلب مطلوب

ومن آداب العاطس :-

أن يضع كفيه و منديله على وجهه . لئلا يتناثر من فمه ما يستقدر منه صاحبه . قال صلى الله عليه وسلم :

> اِذَا عَطَسَ اَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ كَفَّيْهِ عَلَى وَجْهِهِ وَلْيُخْفِضْ بِهَا صَوْتَه

اذا عطس احدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض بها صوته .

واذا تكرر العطاس فليشمته ثلاثاً ، فان زاد فليدع له بالشفاء . قال صلى الله عليه وسلم

> اِذَا عَطَسَ اَحَدُكُمْ فَلْيُشَمِّتْهُ جَلِيسُهُ . فَاِنْ زَادَ عَلَى ثَلَاثٍ فَهُوَ مَزْكُومٌ . وَلَا يُشَمَّتْ بَعْدَ ثَلَاث

٥ - عيادة المريض

فالمريض يحتاج الى من يخفف عنه الامه ويسليه عما هو فيه . وذلك مدعاة الى زرع المحبة في القلوب .

وكثيرا ما اوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بزيارة المريض . قال : « عودوا المريض ، واطعموا الجائع ، وفكوا العاني »(١) .

ولم تقتصر الزيارة على المريض المسلم فقط ، بل يزار غير المسلم ايضا ، فقد جاء في الحديث : « كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له : أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده ، فقال : أَطِعْ أبا القاسم فأَسلم ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : الحمد لله الذي انقذه من النار » ·

والمستحب أن يدعو الزائر للمريض بالشفاء والرحمة كما يستحب سؤال اهل المريض عن حاله تقويه لتلك الاواصر ·

٦ ـ تشييع الجنازة :

للميت حق على المسلمين ان يشيعوه الى مثواه الاخير ، وفي ذلك عبرة كبيرة : يرون فيها ان الانسان لا يخلد ، ولا تردُّ أمواله وقوَّتُه عليه حياتَه ، فيذكر أنّ البقاء لله وحده·

ويستحب للمشيعين الاسراع بالجنازة ، قال صلى الله عليه وسلم :

اسرعوا بالجنازة : فَإِنْ تكُ صَالِحَةً فَخيرٌ تقدمونها اليه • وَإِنْ تكُ سِوى ذَٰلِكَ فَشَرٌّ تضعونه عَنْ رِقابِكُمْ

الدرس التاسع

عَاقِبَةُ الأِحْتِكَار

• للحفظ والدرس •

قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم

لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ

الكلمة	معناها
احتكر	اشتراه وحبسه ليقل فيغلو
خاطيء	عاصٍ آثم

المعنى العام

غريزة حب المال وجمعه متأصلة في نفس الانسان ،قال سبحانه : «وتحبون المالَ حُبًّا جَمًّا »(١) ، واكده الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :

« لو أنَّ لابن آدم وادياً من ذهب أحَبَّ أن يكونَ له واديان ، ولن يملأَ فاه الاّ الترابُ ، ويتوبُ اللهُ على من تاب » .

وذلك ليندفع الانسان الى العمل بنشاط مستمر .

وقد حرص الاسلام على تنظيم هذه الغريزة في النفوس . فلم يتركها دون وازع ، لانها ان اهملت دعت صاحبها الى ايذاء الناس بالسرقة والغصب والخداع والاحتكار وما اشبه ذلك .

فنظم سبل الحياة ، واوضح الحلال الذي يثاب عليه صاحبه . والحرام الذي يعاقب عليه في الدنيا والآخرة ، فايقظ في الانسان ضميره ، ليحاسبه على ما فعل أوّلاً ،فان لم يحاسبه اعطى للحاكم سلطة يرده بها عن غيه .

والاحتكار نجده في النفوس المريضة . التي تحب جمع المال وان أضر بالاخرين . حيث لم يهيىء المحتكر ذلك الشيء لمحتاجيه الا باسعار عالية . لا تتناسب مع سعره الحقيقي .

---

(١) سورة الفجر/الآية ٢٠

والرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بأن هـذا المحتكر عاص لله تعالى وآثم يبوء بالخسران المبين عند الله عزوجل .

فعلى الحاكم ان يتخذ الاجراءات الكفيلة بردعه ، في سبيل توفير الحاجات للناس وحرصا على مصالحهم .

***



الدرس العاشر

إتقان العمل

• للحفظ والدرس •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذا عَمِلَ أحدُكُمْ عَمَلاً أنْ يُتْقِنَهُ

المعنى العام

رفع الاسلام من شأن العملِ ، واحترم العامل ،وضمن له حياته الكريمة ، ومستقبله عند الشيخوخة والمرض والعجز .

فجعل العمل شرفًا يقوم به العامل ، قال سبحانه : « ومن أَحْسَنُ قولاً ممن دعا الى اللهِ وعمل صالحًا »(١) ،وقال صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ أشْرَفَ الْكَسْبِ كَسْبُ الرَّجلِ مِنْ يَدِهِ

والعمل نعمة يشكر صاحبها عليها ، قال سبحانه : « لِيأْكُلوا من ثَمَرِهِ وما عملَتْهُ أيديهم ، أفلا يشكُرُون »(٢) .

ومقتضى كون العمل شرفًا ونعمه ان يكون العاملُ

(١) سورة فصلت/الآية ٣٣
(٢) سورة يس/الآية ٣٥

مسؤولاً تجاه عمله أمام الله سبحانـه ، قـال عـز وجل :

وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[1]

فعليه ان يتقن عمله ، ولا يُفَرِّط فيه ، ولا يتكاسلَ عن أدائهِ ، لان اتقان العمل يؤدي الى تقدم البلد في كل المجالات ، وما تقدمت حضارة امةٍ من أمم العالم الآ باتقانِ عمالهـا أعمالهم .

ولذلك وجب ان تُهَيَّأَ الظروف المناسبة للعمال ، التي يكونون معها قد قاموا بعملهم على الوجه الأتم .

فتعطى لهم أجورهم في أوقات دفعها ، قال صلى اللـه عليه وسلم :

اعطوُا الأَجيرَ أجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجفَّ عَرَقُهُ

ولا يجوز تنقيص تلك الاجور ، قـال تعـالى :

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ[2]

---

(١) سورة النحل/الآية ٩٣

ولا يكلف العامل ما لا يطيق ، واذا كلف بما لا يطيق فيجب أن يعان ، قال صلى الله عليه وسلم :

وَلَا تُكَلِّفُوهُم مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ[1]

ويعطى له وقت راحته ليؤدي العبادات ويقوم بحق البيت والاسرة ، قال صلى الله عليه وسلم :

انَّ لِنفسكَ عليكَ حقًّا . وإنَّ لجسدِكَ عليْكَ حقًّا وَإنَّ لِزَوجكَ عليْكَ حقًّا . وَإنَّ لعينِكَ عليك حقًّا

ويعلم انه في حال العجز والمرض والشيخوخة ينال من الدولة قسطه المقرر له تثمينا لجهوده التي قام بها في خدمة الامة ، وهو المسمى اليوم بقانون (التقاعد) الذي يضمن له مستقبله .

---

(١) سورة الاعراف/الآية ٨٥

الدرس الحادي عشر

العَمَلُ النَّافِع

• للدرس •

قال النبي صلّى الله عليه وسلّم :

مَاتَزُولُ قَدَما عَبْدٍ يَومَ القِيَامَةِ حَتّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَع :

عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ؟ وعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ وفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وعَنْ عَمَلِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ

الكلمة	معناها
فيم افناه شبابه	في اي شيء صرف أزمان حياته قوّته وفتوّتِه

المعنى العام

العمل اساس تقدم الحضارة وبناء الامم ، ولـذلك أوْلاه الاسلام عنايته الكبيرة ، وجعل العامل مسؤولاً عمّا يقومُ به ، قال صلى الله عليــه وسلم :

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسؤُولٌ عَنْ رَعِيتِهِ

والعمل الذي يثاب عليه هو العمل النافــع ، الـذي يؤدى الى خير الناس ، لان الرسول صلى الله عليــه وسلم يقول :

خَيرُ النَّاسِ مَنْ نَفَعَ النَّاسَ

وهو عليه الصلاة والسلام يخبرنا بأن الانسان يوم القيامة لاتزول قدمه عــن موضعه حتــى يحاسب حساباً عسيرًا ، فيسأل عن امور اربعة جامعةٍ لاعماله في حياتــه هــي :ـ

١ ـ عن عمره فيم أفناه؟

فيسأل عن اوقات عمره في اي شيء صـرفها ؟ هــل صرفها في عبادة الله وتقديم الخير واسداء النصح للاخرين والعمل النافع ؟ أم صرفها في المعاصي والموبقات ؟

٢ـ عن شبابه فيم أبلاه ؟

فيسأل عن وقت شبابه ، وقت القوة والفتوّة والصلاح للعمل ، هل استغله في سبيل الله بالجهاد وصنع المعروف وتقوى الله ؟ أم عطل تلك الطاقة ؟ أم صرفها في مالايرضي الله تعالى ؟

٣ـ عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟

فيسأل عما جمع من مال ، هل حصَّلَ عليه من طرق الحرام كالسرقة والنهب والاغتصاب والخديعة والغش والربا ؟ أم حصل عليه من طرق الحلال المشروعة كالتجارة او الصناعة او الزراعة التي لم يخالطها حرام ؟

وهل ابقى هذه الاموال كنزاً عنده لم يعط زكاتها ؟ أم انفقها في الملاهي والقمار والحانات ؟ أم انفقها في وجوه الخير من بناء المساجد والمدارس والمستشفيات والمرافق العامة وجهاد الاعداء ؟

٤ ـ عن علمه ماذا عمل فيه ؟

فيسأل عن علمه ومعارفه التي وهبها الله سبحانه له ، هل وظفها في وجوه المعروف ، وتربية الناس الصالحة ، وتوجيههم الى طريق الله القويم ؟ أم استخدمها كسلاحٍ وجَّهَهُ إلى الاسلامِ يبتغي هدمه واطفاء انواره ؟

فهذا الحديث :

يحذر المسلم العاقل من هدر هذه الاربعة ، التي فيها ضياع حياته إنْ لم يغتنمها بصالح الاعمال ، منتهزاً الفرصة ، فيكون الشمعة الوقّادة والنور الساطع الذي ينير الطريق ، ويكون قد حصل على الثواب الكبير الذي اعدَّهُ اللهُ سبحانه للصالحين ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم :

اِغتَنِمْ خمْساً قبْلَ خمْسٍ : حَياتَك قَبلَ موتِكَ ◉ وَصحتَكَ قَبلَ سَقَمِكَ ◉ وَفراغَكَ قَبلَ شُغْلِكَ ◉ وَشَبابَكَ قَبلَ هَرمِكَ ◉ وَغناكَ قَبلَ فَقرِكَ



القِسمُ الثّالِث

السِّيرَة

- صور ومواقف من حياة الرسول (ص)
- صور ومواقف من حياة الصحابة الكرام

درس الثاني عشر

صور ومواقف من حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

بعث الله سبحانه وتعالى محمدا نبيا ورسولا الى الناس كافة . رحمة بالناس ، يهديهم الى صراط مستقيم ، قال سبحانه :

> **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** (١)

وحمل القرآن الذي انزل عليه ، وبلّغهُ ، ليتخذه الناس اماما واساس تشريع دستورهم في الحياة ، فكان الاسوة الحسنة الذي يتخلق الناسُ بأخلاقه ، ويهتدون بهديه ، ويأتسونَ به في : عبادته وزهده وصبره وجهاده وايثاره وتضحيته ومأكله وملبسه وجميع جوانب حياته ٠

ونستعرض هنا صورا ومواقف من حياة رسولنا الاعظم عليه الصلاة والسلام نقف بها على جانب من شخصيته العظيمة لنتخذها اساسا نبني عليه اخلاقنا وسلوكنا وتعاملنا مع الاخرين ٠

١ ـ طراز عيشه في بيته :

كان رسول الله صلى عليه وسلم لا يتكلف في ملبسه ولا طعامه . يقنع بما يقع بين يديه ٠

(١) سورة الانبياء/الآية ١٠٧

فكان يلبس ما اعتاد الناس لبسه غالبًا ، لكنه عند الاعياد والوفود كان يلبس جيد الثياب ٠

وكان نظيف الجسم والملابس ، كثير الاغتسال والتطيّب ، وكان لا يفارقه في حله وترحاله : مشطه ومقصه ومرآته ومكحلته ٠

وكان يجلس على الحصير حتى يرى اثره على جسمه وينام على فراش من جلد حشوه ليف ٠

أما طعامه فكان يأكل مما تيسر له ، وغالبه الخبز والزيت أو الخل ، وان وجد اللحم والحلوى أكل ٠

وان لم يجد ما يأكله ليلا بات جائعا ، وان لم يجد صباحًا نوى الصيام ، وقد يشد الحجر على بطنه لئلا يحس بالجوع ٠ تقول زوجته عائشة رضي الله عنها : « ما شبع آل محمد يومين من خبز البُرّ ، ولقد كنا نمكث الشهر والشهرين لا يوقد في بيتنا نار ، وما كان طعامنا الا التمر والماء ، ولقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتنا شيء يأكله ذو كبدٍ الّا كسرة خبز من شعير على رَفٍّ لي » ٠

وقال خادمه أنس رضي الله عنه :

« رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعًا له على شعير يأخذه لطعام أهله » ٠ وكان يخصف نعله بيده ، ويرقع ثوبه ، ويحلب شاته ٠

٢- مع أهله وأصحابه :

كان حلو المعاشرة مع زوجاته ، مكرما لهن ، متحملا ما يبدرمنهن بسبب الغيرة بينهن ، وكان يقول :

خَيرُكُم خَيرُكُم لأَهلِهِ

وكان يعامل اصحابه بمنتهى الادب والذوق الرفيع ، قال رضي الله عنه : « خدمت النبيَّ عشر سنين ، فما قال لي : أفّ(١) ، قط ، ولا قال لشيء صنعته لمَ صنعته ؟ ولا لشيء تركتُه لم تركتَه ؟ وكان لا يظلم احدًا اجره » .

وكان من عادته مع أصحابه انه يقبل معذرة المسيء ، ولا يقول لاحد ما يكرهه واذا اراد ان ينبهه على خطئه بين القوم لم يذكر اسمه ، بل كان يقول : (ما بال أقوام يفعَلون كذا) .

وكان ينهي عن ان يقوم له احد ، قال :

لَاتقَوموا كماتقومُ الأَعاجمُ لملوكها

ومن عادته : ان يبسم بوجه مقابلة ، ويبش لمن يجلس اليه ، وينزل الى الاسواق ، ويحمل حاجاته بيده ، وكان يقول : « صاحب الشيء أحق بحمله » .

كان صلى الله عليه وسلم متواضعًا سمحًا في جميع أحواله عند فقره واضطهاده وانتصاره ، فقد دخل مكة فاتحا بعد ان عاداه اهلها فترة طويلة ، ولما سئل عن الاسرى قال : « اذهبوا فانتم الطُّلَقَاءُ » ٠

وكان يستمع الى العجوز والعبد والارملة والمسكين ، ويقف مع الكبير والصغير ، ويصافح من يلقاه فلا يترك يده ، ويتفقد اصحابه ويستمع الى مشاكلهم ، ويزور مرضاهم ، ويشيع موتاهم ٠

وكان بارًّا بالفقراء شفوقًا على الناس اطفالًا وعَجَزَةً وضعافًا ، ولم تقتصر رحمته بالبشر بل تعدت الى الحيوان فلم يُجَوِّزْ ايذاءه ، واخبر أن امرأة دخلت النار بسبب هرة ، لا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض ٠

وكان يشارك الناس الامهم ، ويحس باحزانهم ، ويفرح لفرحهم ، ولم يرض لنفسه او لأهل بيته شيئا يحتاجه الناس ، ففي الأثر :

« اتى النبي صلى الله عليه وسلم بيتَ فاطمة رضى الله عنها ليزوره . ثم عدل فلم يدخل عليها ، فبعثت عليًا رضى

الله عنه ليسأل الرسول عن سبب عدوله عـــن زيارتها ، فاجابه الرسول : اني رأيتُ على بابها سترًا موشًّيًا(١) ، فعاد علي الى فاطمة رضى الله عنهما فاخبرها الخبر ،فقالت فاطمة : ليأمرني فيه بما شاء ،فقال الرسول عليه السلام: ترسلي به الى فلان اهل بيتة بهم حاجة » .

وكان طيبَ النفسِ يُحِبُّ الدعابـة ويبتسـم للنكتـة اللطيفة ، روي ان امرأة عجوزًا طلبت اليه صلى الله عليه وسلم ان يدعو اللهَ لها بدخول الجنة ، فقال لها مداعباً :أوَ ما عَلِمَتْ أنَّ الجنة لا تدخلها عجوز ؟ فذهبت تبكي ، فقال: ردّوها ، أما قرأتْ قوله تعالى : « أنـا أنشأناهُنَّ إنشـاءً ، فجعلناهُنَّ أبْكارًا ، عُرُبًا أتْرَابًا »(٢) .

(١) أي ستارًا مطرزًا
(٢) سورة الواقعة/الآية ٣٥-٣٧

الدرس الثالث عشر

٣ـ العابد الزاهد:

كان صلى الله عليه وسلم كثير المراقبة للباري عزوجل، صادق العبادة له ، يقوم في الليل متهجدا راكعًا ساجدًا حتى تتورم قدماه من القيام ٠

وكان يقرأ القرآن دائمًا وعيناه تفيضان بالدموع من خشية الله تعالى فيُسمع لصدره كدويّ المرجل من البكاء ، حتى قيل له : أتفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فيجيب :«أفلا أكون عبداً شكورا»؟

كان يذكر الله كثيرًا عند طعامه وشربه وقيامه وجلوسه وذهابه وايابه ، لا ينقطع عن الدعاء دائم الاتصال بالله سبحانه ، صادق التوكل عليه ٠ فمن دعائه قوله صلى الله عليه وسلم :

« اللهم اني أعوذُ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » ٠

ولما ضربه أهل ثقيف بالحجارة حتى دميت قدماه توجه الى الله سبحانه بهذا الدعاء المثير :

« اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وهواني على الناس ، يا أ رحم الراحمين الى من تكلُني ؟ الى عدوٍّ يتجَهّمني(١) ؟ أم الى قريب ملكته أمري ، إنْ لم تكن ساخطا عليَّ فلا أُبالي ، غير أنَّ عافيتَكَ أوسعُ لي ، أعوذُ بنور

(١) يتجهمني : يلقاني بالغلظة والوجه الكريه

وجهك الذي أضاءت له السماوات والارض ، واشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة أن تحل علي غضبك ، أو تنزل علي سخطك ، ولك العُتْبى(١) حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الآ بك » .

وهذا الاتصال المستمر بالله والثقة العالية به ، وانه هو مصدر النفع والضرر والرزق والمنع ، جعله زاهداً بالدنيا وما فيها من ملاذ ، عازفاً عن شهواتها وزخارفها ، فلم يهتم بطعامه او ملبسه او فراشه .

« دخل عليه عبدالله بن مسعود رضى الله عنه مرة فرآه على تلك الحال ، فقال له : يا رسول الله الا آذنتنا(٢) ،حتى نبسط لك على الحصير شيئًا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

> مَالي وَللدنيَا ؟ انمَامَثلي وَمثل الدُّنيا ،كراكب ظلّ تحتَ شَجرةٍ ثُمَّ راحَ وَتَركهَا ؟

لذلك كان كثير الانفاق ، فلا يدخر من ماله شيئًا ولا متاعًا ، وكثيرًا ما يستدين لينفق على ذوي الحاجة .

وقد روي عنه انه كان اجود بالخير من الريح المرسلة. وانه كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر .

وقد مات علية الصلاة والسلام ولم يبق عنده درهم او دينـــار .

(١) العتبى : الرجوع عن الذنب
(٢) آذنتنا : سمحت لنا

الدرس الرابع عشر

٤- الرياضي الشجاع:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زهده وورعه وتعبده الطويل متفتحًا على الحياة ، فقد صارع « ركانة » المصارع المشهور وصرعه مرا ت عديدة ،وكان يشهد لعب الاحباش بالسيوف والحراب ٠

وكان شجاعًا في الحرب ، يقود الجيوش بنفسه ، ويخوض المعارك ، وكان اقرب الناس الى العدو كما قال الامام علي رضي الله عنه :

« كنا اذا حمي الوطيس(١) احتَمَيْنَا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان احدٌ منّا اقرب الى العدو منه » ٠

وبعد ان انهزم المسلمون في معركة (أحد) ظل ثابت الجنان في الميدان يقاتل ، فلم يفر ولم ينكص ٠

وفي معركة (حُنَين) وبعد انكشاف في جيش المسلمين الكبير ظل ثابتًا ومعه قلة قليلة ، فكان يدفع ببغلته الى المشركين ، والعباس رضى الله عنه آخذ بلجامها ، كي لا يتقدم الى المشركين وهو يصيح :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ   أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ

وكأنه يُعْلِمُهُمْ بمكانه ٠

---

(١) الوطيس : التنور ، والمقصود هنا الحرب

٥ـ الحريص على اداء رسالته ، المصلح العظيم :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على ان يبلغ رسالته الى الناس كافة ، بكل طريقة ، فاذا رأى جمعا من الناس تحدث معهم عن الاسلام ، واذا سنحت له الفرصة في ان يلتقي بصناديد العرب دعاهم الى الدين الجديد ، ولم يترك هذه الدعوة رغم تهديد المشركين له بالقتل ، وتربصهم به وايذائه الكبير ، وثبت رغم الاغراءات الكثيرة بالمال والملك ۰

قال لعمه ابي طالب بعد تلك التهديدات والاغراءات :

وَاللهِ يَاعَم ، لو وَضَعوا الشَّمسَ في يَميني والقَمَر في يَسَاري عَلَى اَن اَترِكَ هٰذا الأَمرحتى يُظهِرَهُ اللهُ أو أهلكَ دونَهُ مَاتَرَكتُهُ

وحين طلب اليه ان يدعو الله على المشركين بعد أن كسرت رباعيته وأدمي وجهه في معركة أحد قال :

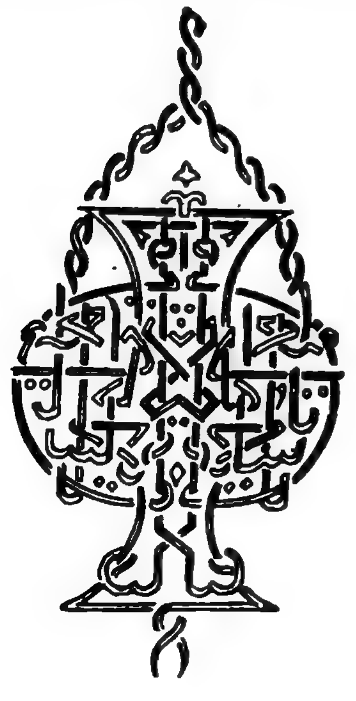
اني لَم أُبعثْ لَعَّانًا ، ولكني بُعِثْتُ داعيةً ورحمةً اللهُمَ اغفِرلقَومي فانهُمْ لَايَعلمون

فهو يحب الخير للناس دائمًا ، ويتمنى ان يدخلوا في الاسلام تخليصًا لهم من النار في الآخرة ، وحرصا على بناء المجتمع السليم في الدنيا ۰

والناظر في الاحاديث الكثيرة الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم ووفائه واخلاصه وامانته وحيائه وعفافه وحسن سيرته وسياسته ووفائه بحق الجار والتصديق وعدله وعدم تهاونه في الحق وفيجوانب شخصيته جميعها يجد انه أمام شخصية ما عرف التاريخ مثلها ، أصلحَ بها النفوسَ وكوَّن الدعاة الذين دعوا الناس الى الاسلام ، فانتشر في ارجاء العالم ·

وباصلاحه اخرج الناسَ من عبادة الاصنام والاوثان، ومن حروب القبائل التي تدور حول السلب والنهب،ومن فساد المجتمع الى حياة جديدة متفتحة مليئة بالقوة في كل المجالات ·

فكوَّن اعظم امه في التاريخ ، وبنى أكبر حضارةعرفها العالم ·



الدرس الخامس عشر

صُوَر ومَواقِف مِن حَياةِ الصَّحابَةِ الكِرَام

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاميذه وظله الذي تفيأ الناس به من بعده ، حملوا القرآن الكريم ، ونقلوا الاحاديث الشريفة النبوية ، واوضحوا صورة الحياة التي كان عليها محمد صلى الله عليه وسلم ، وجاهدوا في سبيل الله تعالى الظلم والفساد في المجتمعات، ونشروا راية الاسلام في العالم، فكانوا المرشدين المعلمين، وضربوا لنا اروع الامثلة في مختلف جوانب الحياة منها :

١ ـ الإمام علي رضي الله عنه في فراش الرسول صلى الله عليه وسلم

حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى الاسلام وسفَّه عبادات المشركين لاقى مع اصحابه من أهل مكة صنوف الاذى ، وحاربه قومه بشتى الوسائل ·

ولما لم ينجحوا معه صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في دار (الندوة) ليتشاوروا في امره ، واتفقوا اخيرا على رأي (ابي جهل) قال :

« اری ان نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً(١) فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا اليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعَقْلِ(٢) فعقلناه لهم » .

فجمعوا هؤلاء الفتيان الاقوياء ،واخذوا يترصدون له ليقتلوه ، وجاءه جبريل عليه السلام فقال له : لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنتَ تبيتُ عليه .

فلما جاء الليل ، واجتمع اولئك الفتيان على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضى الله عنه

نَمْ عَلَى فِرَاشِي ، وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هٰذا الحَضْرَمِي(٣) الأَخْضَرِ ، فَنَمْ فيه

وكان من عادته عليه الصلاة والسلام انه ينام في برده ذاك .

---

(١) الجليد : الشجاع ، النسيب : ذو النسب الرفيع
وسيطاً : الشريف في قومه
(٢) العَقْلِ : الدِّية ، وعقلناه : دفعنا لهم دِيَتَه
(٣) البرد الحضرمي : قماش من حضرموت

وامره ان يدفع الامانات والودائعَ الى اصحابها التي كانت عنده ·

فنام الامام علي رضي الله عنه بفراش النبي وتغطّى ببردهِ الاخضر ، فكان موقفًا يدل على الشجاعة العظيمة والفداء والتضحية في سبيل الله ·

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهاجرا الى المدينة المنورة ·

اما اولئك الفتيان فكانوا يتطلّعون الى فراش النبي، واعتقدوا أنَّ النائم فيه هو الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى تبين لهم اخيرًا أنَّ من نام فيه هو الامام علي رضي الله عنه ·

فكان فشلهم ذريعًا ، ولم يستطيعوا ان يحققوا مآربهم . ولم ينالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عصمه الله تعالى من شرورهم وتدابيرهم ·

الدرس السادس عشر

٢- أبو بكر رضي الله عنه يحارب المرتدين

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد المسلمون أعزّ ما ملكوا وأغلى ما كان لـديهم ، وعظمت مصيبتهم ، وظهر النفاق بين العرب ، وارتدّ بعضهم في نواحٍ عديدة من الجزيرة ، وادعى بعضهم النبوة كمسيلمه الكذاب ٠

ولما امتنع المرتدون من دفع الزكاة قرر أبو بكر رضى الله عنه خليفة المسلمين ان يحاربهم ، إلاّ أنّ قسما من المهاجرين والأنصار رأوا ان يتريَّثَ في حربهم حتى يقوى المسلمون ويشتدّ ساعدهم ٠

فرفض ابوبكر رضي الله عنه هذا الرأى

وعبّأ الجيوش ، وسيَّرها الى اولئك المرتدين ، فكانت حروبًا قاسية شديدة أتعبت المسلمين وأنهكتهم كثيرًا ، كانت نتيجتها انتصار الجيش الاسلامي على تلك الفتنة النكراء ، فلم تزد الردةُ الاسلامَ الاّ قوة وشدة ٠

٣ - أم عمارة المجاهدة

أم عمارة نسيبة بنت كعب الانصارية من افذاذ نساء العرب عقلاً وذكاء ، واحدى السابقات الى الاسلام ، شهدت بيعة العقبة الثانية مع اختها وثلاثة وسبعين رجلاً ، من بينهم : زوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبدالله ، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوه ذمتهم وعهدهم أن يدافعوا عنه كدفاعهم عن اعراضهم ٠

كانت شجاعة ابيّةً ، خرجت في معركة احد مع زوجها وابنيها ، ومعها سقاء فيه ماء تسقيه للمجاهدين ، ولما انهزم المسلمون بدأت تقاتل ، وحملت السيف ، حتى قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم : (ما التفتُّ يميناً وشمالاً الآ وانا اراها تقاتل دوني) ٠

واعترضت طريق (ابن قَمِئَة) المشرك الذي تقدم نحو النبي صلى الله عليه وسلم فضربته عدة ضربات ، كان يتقيها بدرعه ، فجرحها في عاتقها جرحاً بليغاً بقي اثره عميقاً ٠

وظلت تداوي الجرحى ، وتسقي الماء ، وتقاتل حتى جرح ابنها ، فناداها رسول الله عليه الصلاة والسلام فربطت جرح ابنها وقالت له : (قم فضاربِ القومَ) ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ومن يُطيقُ ما تطيقين يا أمَّ عمارة » ، واقبل الرجل الذي ضرب ابنها ، فهتف بها عليه الصلاة والسلام قائلا : « هذا ضارب

ابنـــك » ، فاعترضتـــه فضربت ســـاقه فبــرك ، فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لها : « ادركتِ ثأرَكِ يا أُمَّ عمارة » .

وشهدت ام عمارة بيعة الرضوان

وحين اشتعلت حروب الردة ، قتل مسيلمة الـكذاب ابنها (حبيبًا) فاقسمت ان تقاتله ، فشهدت مع ابنهـــا (عبدالله) حروب اليمامة ، فقاتلت حتى اصيبت يدها ، وجرحت اثني عشر جرحًا .

وهكذا نجد (أم عمارة) مثالَ المرأةِ المسلمةِ المستبسلة الشجاعة ، تدفع بنفسها واولادها وزوجها الى ســـوح القتال للجهاد في سبيل الله .

القسم الرابع

التهذيب

- الوفاء
- ذم الغيبة
- ذم النميمة والاشاعات المغرضة
- الايثار

الدرس السابع عشر

« الوَفَاء »

من محاسن الاسلام التي حث الناس عليها الوفاء بالعهد والالتزام بالوعد .

والعهد : هو اتفاق بين اثنين أو اكثر على أمر معين ، وهذا الاتفاق يؤكد باليمين أو بشهادة الشهود عليه .

والوعد : هو الاتفاق الذي لم يؤكد باليمين أو بالشهادة .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالوفاء بالعهد فقال :

وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهدَ كَانَ مَسؤُولاً [1]

وعَدَّ الرسول صلى الله عليه وسلم خلف الوعد خيانة للنفس والناس جميعًا ، بل جعله من صفات المنافق الذي تكون عاقبة أعماله سيئة فقال :

آيَةُ المُنافِقِ ثلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا أُؤْتُمِنَ خَانَ

فاذا وعدتَ صديقَك بمعروفٍ او خيرٍ ، كانجاز عملٍ أو الحضور في وقت معينٍ ، او عاهدتَهُ على تسديدِ دَيْنٍ ، أو بيعِ دارٍ ، فعليكَ أن تَبرَّ بماقلت ، لأنَّ الوَفَاءَ بالعهدِ والوعدِ يُؤدي الى أن تسودَ الثقةُ والمحبةُ والتعاونُ بين

(1) سورة الاسراء / الآية ٣٤

افرادِ المجتمعِ ، فيكونوا كالبنيانِ يشدُّ بعضه بعضـــًا فيَنْهضوا بمجتمعهم ويقهروا العدو .

فالوفاءُ من خلق المؤمنِ ، وبه يحصل على ثـواب الله عزوجلَّ ، وله العاقبةُ الحسنة في الدنيا والآخرة .

الدرس الثامن عشر

ذمُّ الغِيبَة

الغيبةُ هي ذِكْرُ المرءِ بِما يكرهُهُ .

وقد حرم اللهُ سبحانه وتعالى غيبة الناسِ ، وعـَـدَّ المغتابَ لِمَن يأكل لحمَ اخيهِ ميتاً فقال :ـ

> ولا يَغْتَبْ بعضُكم بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أحدُكم أنْ يأكلَ لَحمَ اخيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوه ، واتّقوا اللّهَ إنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيم ـ سورة الحجرات / الآية ١٢

وبَيَّنَ الرسولُ صلى اللهُ عليه وسلم أنَّ افضلَ المسلمين مَنْ يَسْلَمُ الناسُ من لسانِه ويدِه فقال :

> المُسلمُ مَن سَلِمَ الناسُ مِنْ لِسَانِه وَيَدِهِ

لذلك وجب على المسلم اذا تكَلَّمَ ، أن يتكَلَّمَ بالخيرِ أو يَسكت قال صلى الله عليه وسلم :

مَن كانَ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خيراً أوْ لِيَصْمُتْ

وعليه يحرمُ ان يذكر اخاه المسلمَ بشيءٍ قد يَغْضَبُ منهُ اذا سمِعَهُ مما يتعلقُ ببدنهِ او نفسهِ او خُلُقِهِ او دنياه، أو دينه أو مالهِ او ولدهِ او اهله او امورهِ الخاصةِ والعامة، لأن هذا يؤدي الى القطيعةِ بين الناس واثارة الحقد والكراهية بينهم .

ولما عَلِمْنا ان الغيبةَ محرمةٌ فيجب أن نبتعد عن كل مجلسٍ يغتابُ فيه الاخرون ، واذا سمع المسلمُ أحداً يغتاب آخر فعليه ان يردَّ تلك الغيبة ويرشده الى الصواب ، وله في ذلك الاجر الكبير عند الله سبحانه . قال نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم :

« من رَدَّ عن عِرْضِ اخيهِ رد اللهُ عن وجههِ النارَ يوم القيامة » .

الدرس التاسع عشر

" ذمّ النميمة والأشاعات المغرضة "

النميمة : هي نقل الكلام بين الناس بقصد الافساد بينهم .

وهي صفة ذمّها الله سبحانه بقوله

> هَمَّازٍ مَشَّآءٍ بِنَمِيمٍ سورة ن / الآية ١١

وهمّاز : اي مغتاب ، ومشاء بنميم : اي يمشي بالنميمة فينقل الكلام بين الناس يريد الافساد بينهم .

وقد توعد الرسول عليه الصلاة والسلام هذا النمام بالنار وحرمانه من الجنة فقال :

> لايدخلُ الجنّةَ نمّامٌ

واخبر ايضا بان النميمة سبب عذاب القبر .

فالنميمة نفاق حرام من خصال اهل النار تكرهها الطباع السليمة ، وتأباها النفوس الطيبة الكريمة .

فمن الناس من ينقل لك كلاما عن غيرك ، ثم يذهب فينقل كلاما عنك الى غيرك ... فهذا وأمثاله لايؤتمنون

على القول فلا تتحدثْ معهم ، واترِكْ مجالسهم ، ولا تقبل لهم كلاماً ، ولا تسيء الظنَّ بمن نُقِلَ عنه ، لان هذا الناقل لك مستعدٌ لنقل حديثك الى غيرِك ، ما دام قصده هو الافساد بين الأحبة ، واثارة الاحقاد بين الناس ٠

لذلك قال الامام الحسن رضى الله عنه : « مَنْ نَمَّ لك نم عليك » ٠

ويدخل في النميمة المذمومة اختلاق الاقاويل واشاعتها ، وترويج الدعايات في النوادي والمقاهي والمحلات العامة وغيرها ، لان ذلك يسيء الى الامة ، ويعرضها الى التفكك والضعف ، وقد يستغل الاعداء هذه الاشاعات ومروّجيها في الاساءة الى الوطن ، وفي اشاعة الفوضى والفساد بين ابنائه ٠

« الأيثار »

الايثار هو ان تفضل الاخرين وتقدم مصلحتهم على نفسك ·

وهو صفة كريمة ، لا تكمن الا في أصحاب النفوس العاليه والهمم الكبيرة ·

وقد مدح الله سبحانه المؤمنين بهذه الصفة ، اذ يفضلون غيرهم على انفسهم مع حاجتهم الى ذلك الشيء بقوله :

وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (١)

فتراه يجوع ليشبع غيره ، ويعطش ليرتوي اخوه ، ويجود بنفسه من اجل حياة الاخرين ·

وتلك هي صفة المؤمن الذي يحب لغيره ما يحب لنفسه » ·

لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحب لِنَفْسِهِ

فاذا عرف كل مسلم هذه الصفة واتخذها سجيةً له ، اصبح مفخرة للمجتمع واسوةً حسنةً للناس يقتدون به، فيحلو العيش وتقوى الاواصر ·

والايثار خلاف الأثَرَةَ التي هي حب النفس وتفضيلها على الآخرين ، وما هي الّا خلق المنبوذ الاناني الذي لايحب الخير لأخيه المسلم ·

(١) سورة الحشر/الآية ٩

محتويات الكتاب

مطبعة السعدون - بغداد - ه ٨٨٨٦٣٣٢

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (١٣٢٩ / ١٩٨٠)

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م